

أفعال الكلام في الموروث العربي

Acts of speech in the Arab heritage

أ. عبيد بن حملة¹

جامعة باتنة 1

benhamlaabid@gmail.com

تاريخ الوصول 2019/09/24 القبول 2022/08/21 النشر على الخط 2022/11/05

Received 24/09/2019 Accepted 21/08/2022 Published online 05/11/2022

ملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى تبيان الأساليب التي طبقت عليها نظرية الأفعال الكلامية - التي وضع أسسها علماء اللغة التحليليين الغربيين - في موروثنا اللغوي والبلاغي، فهي محاولة ترنو إلى إعادة الاعتبار لعنصري قصد المتكلم والسياق المتعدد الأبعاد؛ على أساس أن مستعمل اللغة لا ينجزها إلا بمراعاتهما معا، فالأساليب الخبرية والإنشائية عند العرب شكلت حجر الأساس في الدراسات الأدبية واللغوية عموما، وجاء تحليل علمائنا لها دقيقا إلى درجة أن نظرية "أوستين" لا يمكن أن نعتبرها إلا تابعا لما بحثه العرب في هذا المجال؛ حيث جعلت من طبيعة الفعل اللغوي حدثا مؤثرا، بل ومغيرا للعالم فتحوّلت معها وظيفة الظاهرة اللسانية من الوصف والإخبار إلى الإنجاز والتأثير، فالكلام ليس عملية تبادل للأخبار فقط، بل هو أيضا فعل مضبوط بقواعد دقيقة يرنو إلى تغيير حال المخاطب وموقفه وفهمنا للكلام يعني تشخيص مضمونه الإخباري، وتحديد غرضه التداولي أي قوته الإنجازية².

الكلمات المفتاحية: أفعال الكلام في الفكر العربي؛ الخبر؛ الإنشاء؛ المعنى المستلزم

Abstract:

This study seeks to clarify the methods that have been applied to the theory of speech acts - laid down by Western analytical linguists - in our linguistic and rhetorical heritage. It is an attempt to reconsider the two elements of the speaker's intention and the multidimensional context; On the basis that the user of the language does not accomplish it except by taking into account both of them. The news and construction methods of the Arabs formed the cornerstone of literary and linguistic studies in general, and our scholars' analysis of them was so accurate that Austin's theory can only be considered a follower of what the Arabs discussed in this field; As it made the nature of the linguistic act an influential event, and even a world-changing event, with it transformed the function of the linguistic phenomenon from describing and informing to achievement and influence. and defining its deliberative purpose, i.e. its achievement power

Keywords: Speech verbs in Arabic thought; the news; construction; Required meaning

¹ المؤلف المراسل: عبيد بن حملة البريد الإلكتروني: benhamlaabid@gmail.com

² ينظر: حولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، الطبعة الثانية، 2006م، ص 161.

مقدمة:

عرف مفهوم الفعل الكلامي مخاضا عسيرا حتى استوى على سوقه وغدا نظرية بارزة أسهمت في تفسير عدد من القضايا التي قصرت فيها النظريات البنيوية والدلالية والعقلية رغم تنوع مدارسها وكثرة أعلامها، وقد شارك في هذه المسيرة الطويلة نخبة من الفلاسفة واللغويين الذين تركوا بصماتهم على طريق هذه النظرية الحديثة، وقد ارتأينا تتبع جذور هذه النظرية في الموروث العربي، والتي جاء ضمن مباحث الخبر والإنشاء من خلال تتبع أغراض هذه الأساليب المباشرة وغير المباشرة، اهتداء بأعمال نخبة من أهم علمائنا، مع عرض تعقيباتهم وإضافاتهم.

ليتضح لنا في الأخير هل كان فعلا لديهم علم بخبايا هذه النظرية الحديثة؟، بغض النظر عن اختلافت المصطلحات

The concept of verbal action was difficult in order to settle on its market and tomorrow a complete theory contributed to the interpretation of many of the issues that the structural, semantic and mental theories have failed, despite the diversity of its schools and its many flags. We decided to trace the roots of this theory in the Arab heritage, which came within the topics of news and creation by tracing the purposes of these direct and indirect methods, guided by the work of a group of our most important scholars, with their comments and additions.

To make it clear to us in the end, did they really know the secrets of this modern theory? regardless of the different terms.

أفعال الكلام في الفكر العربي

يرى كثير من الباحثين العرب أن نظرية أفعال الكلام الحديثة درست في التراث العربي ضمن مباحث علم المعاني وتحديدًا ضمن مبحث "الخبر والإنشاء"¹ وقد اشتغل بهذا المبحث النحاة أمثال "سيبويه" "الرضاسلاسترايازي"، والفلاسفة أمثال "الفارابي" و"ابن سينا" والفقهاء أمثال "ابن رشد القرطبي" و"فخر الدين الرازي" و"البلاغيون" أمثال "عبد القاهر الجرجاني" و"أبو يعقوب السكاكي" وحتى المناطق والأصوليون أمثال "الآمدي" و"الجويني"... كل طرق هذا الموضوع حسب مجال تخصصه، ومرمى هدفه فركزت كل طائفة جهدها على الجانب الذي يخدمها وأهملت ما عداها، وبالكيفية التي تفيدها وتحقق لها غايتها، لكن نقطة اللقاء بينهم رغم هذه الاختلافات هو أنهم ما درسوا هذه المباحث لذاها أي كغاية بل كوسائل وأدوات تعينهم في مجال تخصصهم...

وستنطلق إلى مباحث الخبر والإنشاء بشيء من الإيجاز حسب ما يخدم بحثنا لأن كتب البلاغة وغيرها تثنّ بالتفاصيل.

1- أقسام الكلام العربي: اختلفت نظرة علمائنا القدامى بمختلف تخصصاتهم وتنوع مشاربهم للكلام العربي واختلف بذلك تقسيمهم له بين مقلّ مثل "السكاكي" الذي يقسم الكلام إلى "خبر وطلب"²، ومُكثر مثل "ابن فارس" الذي يرى أنّ الكلام ينقسم إلى معانٍ كثيرة حصرها في عشرة، وهي "خبر واستخبار، وأمر ونهي ودعاء، وطلب وعرض، وتخصيض، وتمنٍ، وتعجب"³ وقد رفض السيوطي كل هذه التقسيمات المكررة ورأى أن الأصح انحصارها في تقسيمه إلى خبر وإنشاء واندرج بقية ما ذُكر تحت

¹ ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار التنوير، الجزائر، الطبعة الأولى،

1429هـ/2008م، ص 06

² السكاكي أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1407هـ/1987م. ص 250

³ ابن فارس أبو الحسين، الصحاح في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، المكتبة السلفية، مطبعة المؤيد، القاهرة، مصر، 1910، ص 150

واحد منهما حيث قال: "إعلم أن الحدّاق من النحاة وغيرهم وأهل البيان قاطبة على إحصار الكلام فيهما وأنه ليس له قسم ثالث"¹

وهذا الرأي هو الذي عليه التكلان وهو الذي سنعمده في دراستنا هذه ضاربينا الصفع عمّا سواه.

2- معايير التمييز بين الخبر والإنشاء: اختلفت المعايير التي اتبعها العلماء للتمييز بين الخبر والإنشاء² باختلاف تخصصاتهم وتنوع أدوات تحليلهم فمنهم من فرض عليه مجال اهتمامه أدوات منطقية، وآخر فضّل الأدوات التداولية بينما مزج ثالث بين هذا وذاك. (وقد لخصت تلك المعايير في المخطط التالي).

معيّار الصدق والكذب	معيّار المطابقة	معيّار إيجاد النسبة الخارجية	معيّار تبعية النسبة	معيّار عدد النسب	معيّار قصد المتكلم
معيّار أساسه منطقي وهو الأكثر شيوعاً	معيّار أساسه منطقي قال به الشريف الجرجاني	معيّار منطقي تداولي ذكره المغربي	معيّار منطقي تداولي قريب من المعيار الثاني	معيّار منطقي تداولي وضعه أهل الأصول	معيّار أساسه تداولي ذكره الشيرازي

- نزع من أن هذا الاختلاف مرده تنوع الثقافة والخلفية المعرفية والاجتماعية، بل وحتى الدينية لكل عالم أو مختص

3- تعريف الخبر والإنشاء: حصرت تعريفات الخبر والإنشاء³ تبعاً لمعايير التفرقة المذكورة في هذا المخطط:

التعريف الأول	التعريف الثاني	التعريف الثالث	التعريف الرابع	التعريف الخامس	التعريف السادس
الخبر هو ما يقبل الصدق أو الكذب والإنشاء خلافه	الخبر هو ما له نسبة خارجية تطابقه والإنشاء خلافه	الخبر لا يؤثر في إيجاد نسبته الخارجية أما الإنشاء فإنه يوجد	الخبر يتبع مدلوله في الوجود والإنشاء يتبعه مدلوله	الخبر له وجود في اللفظ والذهن والخارج والإنشاء في اللفظ فقط	يصير الكلام خبراً إذا انضم إلى اللفظ قصد المتكلم والإنشاء خلافه

¹ السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، الطبعة الثالثة، 1951 م، ص 97

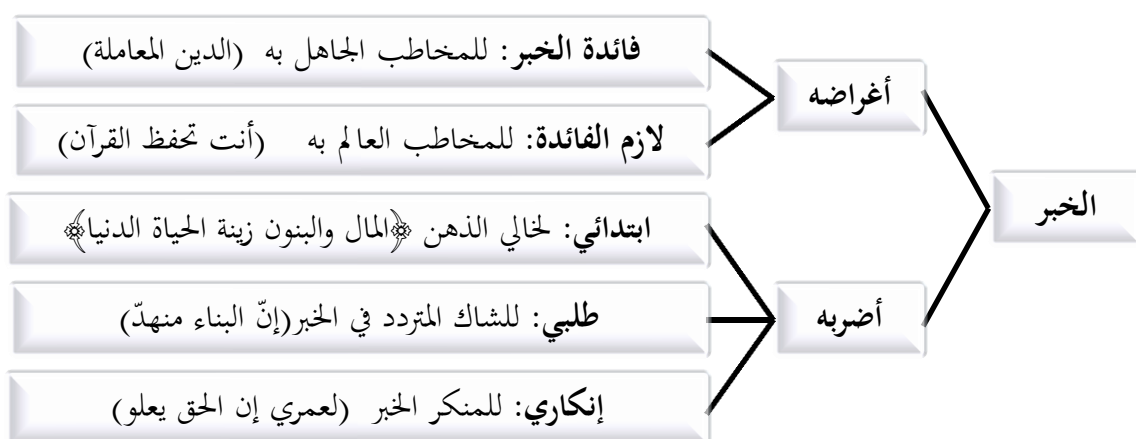
² ينظر: مسعود صحراوي، مرجع سابق، ص 57-83

³ ينظر: نفس المرجع، ص 185 وما بعدها

- نزع أن هذا الاختلاف في التعريف جاء تبعاً للاختلاف في تحديد المعيار المبني أصلاً على ما ذكرنا سلفاً

4- **الأسلوب الخبري؛ أضره وأغراضه الأصلية:** استعملت العرب الأسلوب الخبري وراعت في هذا الاستعمال نفسية المخاطب وطبيعته، فكانت تلقي بالكلام في كل مرة بطريقة مغايرة توهم بالتكرار وليست كذلك عند العربي الفصيح، وقصة الكندي مع المبرد¹ خير دليل على ذلك ما جاء في قصة الكندي؛ قال الكندي: إني لأجد في كلام العرب حشواً، فقال له أبو العباس: في أي موضع وجدت ذلك؟ فقال: أجد العرب يقولون: "عبد الله قائم"، ثم يقولون: "إن عبد الله قائم"، ثم يقولون: "إن عبد الله قائم" لثلاث مرات. فقال أبو العباس: بل المعاني مختلفة باختلاف الألفاظ. فقولهم: "عبد الله قائم" إخبار عن قيامه، وقولهم: "إن عبد الله قائم" جواب عن سؤال سائل. وقولهم: "إن عبد الله قائم" جواب عن إنكار منكر قيامه، فقد تكررت الألفاظ لتكرر المعاني.

والغالب في الخبر أن يلقي لإفادة المخاطب بحكم ما سواء كان يعلمه أو يجهله وهذا ما يطلق عليه أغراض الخبر الأساسية²، وقد يؤكد هذا الكلام أو ذاك بمؤكد أو أكثر حسب حالة المخاطب ودرجة تقبله للخبر بين منكر وشاك متردد، أو خالي الذهن³. (لخصت أغراض الخبر الأصلية وأضره في المخطط التالي).



- نزع أن قول أبي العباس عن اختلاف الألفاظ باختلاف المعاني قريب من قول المحدثين أن الكلام ليس عملية تبادل للأخبار فقط، بل فعل مضبوط يراعي حال المخاطب وغرضه التداولي أو قوته الإنجازية

5- **الأغراض المستلزمة عن الأسلوب الخبري:** يخرج الأسلوب الخبري عن غرضيه الأساسيين إلى أغراض أخرى تفهم من السياق أهمها⁴:

¹ ينظر: الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز في علم المعاني، صحح أصله الشيخ محمد الشنقيطي، دار المعرفة، بيروت، ط 3، 2002.

² ينظر: فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها: علم المعاني، دار الفرقان، إربد، الأردن، الطبعة الرابعة، 1417هـ/ 1997م، ص 106

³ المؤكّدات في اللغة العربية كثيرة أهمها: إنّ، أنّ، ونونا التوكيد، وقد، ولام التوكيد، والحروف الزائدة، وأحرف التنبيه والقسم واسمية الجملة، التقديم والتكرار، وضمير الفصل... ينظر: السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د.ت.

⁴ ينظر: أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، عربي-عربي، مكتبة ناشرون، لبنان، الطبعة الثانية، 2007، ص 481 وأيضاً فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها: علم المعاني، دار الفرقان، إربد، الأردن، الطبعة الرابعة 1417هـ/ 1997م، ص 107-110، والسيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د.ت، ص 55-56.

• ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾	الاسترحام
• ﴿إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾	إظهار الضعف
• ﴿إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى﴾	إظهار الحسرة
• إِذَا بَلَغَ الْفَطَامَ لَنَا صَبِي * تَخَرَّ لَهُ الْجَبَابِرُ سَاجِدِينَ	الفخر
• فَإِنَّكَ شَمْسُ الْمُلُوكِ كَوَاكِبُ * إِذَا طَلَعْتَ لَمْ يَبْدَ مِنْهُمْ كَوْكَبُ	المدح
• (أَبْغَضَ الْحَالِلَ عِنْدَ اللَّهِ الطَّلَاقُ)	التحذير
• لَيْسَ سِوَاءَ عَالَمٍ وَجْهٍ	الاعتراف
• ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾	إظهار الفرح
• (أَنَا أَعْلَمُ فِيمَ أَنْتَ)	التوبيخ
• (أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ)	الفخر
• (أَحْبَبْتُكَ رَجُلًا شَهْمًا)	التمني
• ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾	الأمر
• (لَا تُقْرَبِ الصَّلَاةُ دُونَ وَضُوءٍ)	النهي
• (سَامِحِ اللَّهَ وَغْفِرْ لَهُ)	الدعاء

- نزع أن أغراض الخبر لا تبعد كثيرا في سعة الدلالة عن أغراض الإنشاء المتعددة، ولو اكتفينا بها لكفتنا

6- العدول عن مقتضى الظاهر: قد يعدل المتكلم عن مقتضى الظاهر فيكلم المخاطب على غير حاله لمقاصد يريد بها وأهداف يتغيها¹.

• تنزيل العالم منزلة الجاهل	(الصلاة واجبة)
• تنزيل خالي الذهن منزلة المتردد السائل	﴿إِنَّ النفس لأماراة بالسوء﴾
• تنزيل غير المنكر منزلة المنكر	(إِنَّ بني عمك فيهم رماح)
• تنزيل المتردد منزلة خالي الذهن	(حل الشتاء)
• تنزيل المتردد منزلة المنكر	(والله إِنَّ الأمير قادم)
• تنزيل المنكر منزلة خالي الذهن	(وإلحكم إله واحد)
• تنزيل المنكر منزلة المتردد	(إِنَّ عيسى نبي)

- نزع أن هذا العدول في الكلام يراعي حالة المخاطب النفسية خاصة، ويتعامل معه بنوع من الذكاء الفطنة

7- الأسلوب الإنشائي؛ أقسامه وأغراضه الأصلية: اختلف العلماء قديما حول مصطلح " الإنشاء "، وكان يعبر عن " الإنشاء " في مؤلفات بعضهم بمصطلح آخر هو الطلب² ومنهم من صرح بأن الطلب هو نوع من أنواع الإنشاء وهو ما ذهب إليه القزويني فيقول: " الإنشاء ضربان: طلب وغير طلب، والطلب يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب لامتناع تحصيل الحاصل"³، وهو التقسيم الذي سار عليه البلاغيون فيما بعد، وقد استحوذ هذا الأسلوب على اهتمام علماء العربية لثراء أغراضه وتنوع استعمالاته. والإنشاء قسمان: طلبي وغير طلبي؛ فالطلبي هو ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب ويشتمل هذا الضرب من الإنشاء على مجموعة من الظواهر الأسلوبية المتنوعة بتنوع أغراضها التواصلية قسمها بعضهم إلى تسعة أقسام هي: الاستفهام والأمر والنهي والتمني والترجي والنداء والدعاء والعرض والتحضيض، ومن البلاغيين من قسمها إلى خمسة أقسام فقط وهي: الأمر والنهي والاستفهام والتمني والنداء، وذلك لأنهم يعتبرون الدعاء نوع من الأمر والتحضيض والترجي نوعان من أنواع التمني، وأما العرض فهو ضرب من الاستفهام، ويمكن توضيح هذه التقسيمات في المخطط الآتي⁴.

¹ ينظر: فضل حسن عباس، مرجع سابق، ص 129 وما بعدها، والسيد أحمد الهاشمي، مرجع سابق، ص 58-60

² ينظر: السكاكي، مرجع سابق، ص 414

³ القزويني جلال الدين الخطيب، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، ص 108.

⁴ ينظر: السيد أحمد الهاشمي، مرجع سابق، ص 68-70



- نزع أن هذا التقسيم هو الأحسن من جانبين؛ من جانب الإحاطة أو الشمول أولاً، ومن جانب المنطق والتدريس ثانياً.
- 8- الأغراض المستلزمة عن الأساليب الإنشائية الطلبية: تخرج الأساليب الإنشائية الطلبية المختلفة عن التعبير عن أغراضها الأصلية المعروفة لإفادة أغراض مستلزمة يحددها السياق وقصد المتكلم. (وقد لخصت أبرز تلك الأغراض المستلزمة عن الأساليب الإنشائية في الجداول الموالية).
- المعاني المستلزمة عن أسلوب النهي:¹

¹ ينظر: عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الخامسة، 1421هـ/2001، ص15-16

الدعاء	• ﴿رَبَّنَا لَا تَوَاضِعْنَا إِن نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾
الإرشاد	• ﴿وَلَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تَبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾
التهديد	• كقولك لابنك: (لا تذهب إلى مجالس البطالين)
بيان العقابة	• ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾
الكرهية	• (لا تشمّ الريحان في يوم الصوم).
التيئيس	• ﴿لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾
التوبيخ	• لا تنه عن خلق وتأني مثله* عار عليك إذا فعلت عظيم
الايناس	• (لا تحزن)
التحقير	• دع المكارم لا ترحل لبغيها * واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي
الدوام	• ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾
التمني	• كقولك: (يا شمس لا تغربي)
الالتماس	• (لا تفعل خلاف رضاي)

- نزع أن المعاني المستلزمة عن النهي اقتربت من المعاني المستلزمة للأسلوب الخبري في عدة معان مستلزمة
- المعاني المستلزمة عن أسلوب النداء¹:

الاستغاثة	• (يا لقومي ويا لأمثال قومي)
الاغراء	• (يا من رُميت ألا تنهض إلى الثار)
الندبة	• (يا حسيناً قتلتته الأَشقياء...)
الزجر	• (أفؤادي متى المتاب)
التعجب	• (يا أيها المجنون كيف تفلسف...)
إظهار الحزن	• (أيا منزل الاحباب أين الاحبة...)
التذكر	• (ذكرتك يا معهد المسلمين...)
الاختصاص	• ﴿رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾

- نزع أن المعاني المستلزمة عن أسلوب النداء أقرب إلى الإنشاء غير الطلبي منها إلى الإنشاء الطلبي لذلك قال بعض الدارسين أن النداء ليس له غرض خاص وإنما غرضه بحسب الجملة التي تليه.

¹ يقول بعض الدارسين أن النداء ليس له غرض خاص، وإنما غرضه بحسب الجملة التي تليه، ينظر: أحمد محمود نخلة، مرجع سابق، ص 96

- المعاني المستلزمة عن أسلوب الأمر¹:

• ﴿رب أوزعني أن أشكر نعمتك﴾	الدعاء
• ﴿إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه﴾	الارشاد
• ﴿اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير﴾	التهديد
• ﴿فأتوا بسورة من مثله﴾	التعجيز
• ﴿وكلوا واشربوا﴾	الإباحة
• ﴿اصبروا أو لا تصبروا﴾	التسوية
• ﴿ادخلوها بسلام آمنين﴾	الاکرام
• ﴿فكلوا مما رزقكم الله﴾	الامتنان
• ﴿كونوا حجارة أو حديداً﴾	الإهانة
• ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾	الدوام
• ﴿أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا الْجَلِي بُصْبِحَ وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْتَلٍ﴾	التمني
• ﴿انظروا إلى ثمره إذا أثمر﴾	الاعتبار
• ﴿فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع﴾	التخيير
• ﴿انظر كيف ضربوا لك الأمثال﴾	التعجب
• ﴿كن فيكون﴾	التكوين
• ﴿ادخل﴾ لمن طرق الباب	الإذن
• ﴿ناولني الكتاب﴾ تقوله لمن يساويك.	الالتماس

- نزع أن المعاني المستلزمة عن أسلوب الأمر هي الأكثر تنوعاً حتى أنها تميل إلى إفادة المعاني الطلبية مرة، وغير الطلبية مرة أخرى.

¹ ينظر: عبد السلام هارون، مرجع سابق، ص 14-15، والسيد الهاشمي، مرجع سابق، ص 71، وأحمد مطلوب، مرجع سابق، ص 185-189

- المعاني المستلزمة عن أسلوب الاستفهام¹:

• ﴿فهل أنتم متتهون﴾	الأمر
• ﴿أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه﴾	النهى
• ﴿سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم﴾	التسوية
• ﴿هل جزاء الإحسان إلا الإحسان﴾	النفي
• ﴿أغير الله تدعون﴾	الانكار
• ﴿هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم﴾	التشويق
• ﴿وما تلك بيمينك يا موسى﴾	الاستناس
• ﴿ألم نشرح لك صدرك﴾	التقرير
• ﴿وما أدراك ما الحاقة﴾	التهويل
• ﴿أتى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين﴾	الاستبعاد
• ﴿من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه﴾	التعظيم
• ﴿أهذا الذي يذكر آهتكم﴾	التحقير
• ﴿ما لهذا الرسول يأكل الطعام﴾	التعجب
• ﴿أصلاتك تأمرك أن نترك ما كان يعبد آباؤنا﴾	التهكم
• ﴿ألم تر كيف فعل ربك بعاد﴾	الوعيد
• ﴿متى نصر الله﴾	الاستبطاء
• ﴿أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير﴾	التنبيه
• ﴿ويا قوم ما لي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار﴾	التحسر
• ﴿أهذا الخلق يحشر يوم القيامة؟﴾	التكثير

- نزعم أن ما قيل عن شمولية وتنوع معاني أسلوب الأمر ينطبق على معاني أسلوب الاستفهام.

¹ ينظر: السيد الهاشمي، مرجع سابق، ص 83-84، وعبد السلام هارون، مرجع سابق، ص 20-21، وأحمد مطلوب، مرجع سابق، ص 180

9- الأساليب الإنشائية غير الطلبية والأغراض المستلزمة عنها: الإنشاء غير الطلبي هو "ما لا يستدعي أمراً غير حاصل وقت الطلب"¹، وهذا الضرب من الإنشاء لا يدخل في باب علم المعاني، لذلك يجمع البلاغيون -عكس النحويين- على عدم دراسة الأساليب الإنشائية غير الطلبية بحجة أنها في الأصل أخبار نقلت إلى معنى الإنشاء، لذلك يستغنى بأبحاثها الخيرية عن الإنشائية. يقول الدكتور أحمد مطلوب: "ولا يهتم البلاغيون بهذه الأساليب الإنشائية لقلة الأغراض المتعلقة بها، ولأن معظمها أخبار نقلت من معانيها الأصلية"²، وأهمها:

• ﴿فَنَعَمْ الْمَوْلَىٰ وَنَعَمْ النَّصِيرُ﴾	أسلوب المدح والذم
• ﴿أَسْمِعْ بِهِ وَأُبْصِرْ﴾	أسلوب التعجب
• ﴿إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ﴾	أسلوب الرجاء
• (بعثك سياري الجديدة)	أسلوب العقود
• ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾	أسلوب ربّ

10- بين الخبر والإنشاء: قد يوضع الخبر والإنشاء أحدهما موضع الآخر لتحقيق أغراض المتكلم ومنها³:

• (عافاك ربك من بليتك)	التفاؤل
• (ينظر سيدي إلى مقالي)	الاحتراز عن الأمر تأدباً
• (تأخذون بنواصي القوم وتنزلونهم من صياصيمهم)	التنبيه على سهولة الأمر
• (لا تضربون وجوه الناس بالعمد)	المبالغة في الطلب تأكيداً
• (شغني الله محمداً)	إظهار الرغبة في الشيء
• ﴿قُلْ أَمْرٌ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وَجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾	إظهار العناية بالشيء
• ﴿قَالَ إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾	التأدب لئلا نسوي عظيمًا بغيره

- نزع أن التداخل بين المعاني التي يفيدها كل من الخبر والإنشاء يفيد بنسبة ليست بالقليلة أن المتكلم الحقيقي في توجيه المعنى هو قصد المتكلم وحالة المخاطب مع مراعاة سياق الكلام كما أسلفنا

خاتمة:

درس العلماء العرب الأفعال الكلامية ضمن مباحث الخبر والإنشاء وكان بعضهم تداولياً بامتياز في أطروحاتهم بحيث راعوا الاستعمال، والسياق اللغوي والمقامي، ومقاصد المتكلمين، وأحوال المخاطبين كما راعوا مطابقة الكلام لمقتضى الحال، ودرسوا

¹ فضل حسن عباس، مرجع سابق، ص 147

² أحمد: مطلوب، مرجع سابق، ص 196

³ ينظر: السيد أحمد الهاشمي، مرجع سابق، ص 69-70

الأغراض الأصلية، والفرعية لمختلف الأساليب الخبرية والإنشائية وهي مقارنة إن لم نقل متطابقة مع أبرز المفاهيم التي جاءت بها نظرية أفعال الكلام.

قائمة المصادر والمراجع:

1. مطلوب أ. . (2007). معجم المصطلحات البلاغية وتطورها. لبنان: مكتبة ناشرون.
2. أبو الحسين أ. ف. (1910). الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها. القاهرة: المكتبة السلفية.
3. الجرجاني ع. أ. (2002). دلائل الإعجاز في علم المعاني. بيروت: دار المعرفة.
4. طالب الإبراهيمي خ. . (2006). مبادئ في اللسانيات. الجزائر: دار القصة للنشر.
5. السكاكي ي. (1406). مفتاح العلوم. بيروت: دار الكتب العلمية.
6. السيد أ. أ. (1998). جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع. بيروت: المكتبة العصرية.
7. السيوطي ج. أ. (1951). الإتقان في علوم القرآن. مصر: مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.
8. فضل ح. ع. (1417). البلاغة فنونها وأفنانها؛ علم المعاني. الأردن: دار الفرقان.
9. القزويني ج. أ. (1997). الإيضاح في علوم البلاغة. لبنان: دار الكتب العلمية.
10. هارون ع. أ. (1421). الأساليب الإنشائية في النحو العربي. القاهرة: مكتبة الخانجي.
11. صحراوي م. . (1429). التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي. الجزائر : دار التنوير.